٢ ـ الباكستان

السياسة الخارجية

الأستاذ أبو الفتوح عطيفة

« إن وحدة العالم الإسلامي هي أحد الأركان الأساسية التي تقوم عليها سياسة باكستان . » محمد ظفر الله خان وزير الخارجية

كراتشي — القاهرة

في هاتين المدينتين تتركز السياسة الخارجية للدول الإسلامية، ففي القاهرة تقوم الجامعة العربية وفي كراچي (كراتشي) تقوم حركة الجامعة الإسلامية

وقد كان من المفهوم أنه لا يوجد تضارب بين الفكرتين ، بل كان مفروضا أن تحول الجامعة العربية إلى وحدة إسلامية أمر سهل ميسور ولا غبار عليه ، ولكن بعض التصريحات التي صدرت في القاهرة أخيرا أشعرتنا بأن هناك خلافا في وجهات النظر حول الفكرتين . فالجامعة العربية تقوم على أساس العنصرية وعلى أساس من المصالح المتبادلة بين الدول العربية ، لا على أساس طائفي أو ديني ، بهذا صرح سعادة الأمين العام وقال إنه يعارض فكرة إنشاء الجامعة الإسلامية لأنها تكون مؤسسة دينية طائفية تقف في سبيلها كل الهيئات غير الإسلامية ، كما أنها تغضب الهند والفلبين وهما تتعاونان مع الجامعة العربية

وأنا أرى أنه إن كان المقصود بالهيئات غير الإسلامية اليهود المقيمين بإسرائيل فإن هؤلاء سيغضبون حقا لقيام الوحدة الإسلامية ، أما إن كان المقصود المسيحيين واليهود المقيمين بسائر الدول الإسلامية فهؤلاء لن يغضبوا لأنهم عاشوا آلاف السنين مع إخوانهم المسلمين جنبا إلى جنب ، تظلهم راية الإسلام ويتمتعون في كنفه بالأمن والحرية والسلام . تلك الحقوق التي كفلها لهم الإسلام

وأعترف بأنني قد حاولت جاهدا أن أفهم سر ما نزل بعرب فلسطين من بلاء وتشريد وقتل ونهب وسفك دماء وهتك أعراض ، وقد تمخضت هذه الجرائم عن قيام دولة إسرائيل . فلم أجد سببا لكل هذا إلا تعصب الصهيونيين الديني

وإني أضع أمام القراء صورة لما نزل بالمسلمين في القارة الهندية من أذى وبلاء مما دفعهم إلى الاستماتة في سبيل إقامة دولة ينعمون في ظلها بالأمن والطمأنينة والحرية، وقد كلل الله جهودهم بالنجاح . فأقاموا دولة الباكستان فكانت لهم دار أمن وسلام . ألم يكن الهندوكيون يعملون على تعجيس المسلمين أو إفنائهم ؟

وها أنذا أقص على حضرات القراء بعض ما وقع في الهند عند تنفيذ مشروع التقسيم :

في ١٩٤٧ أعلن تقسيم الهند إلى دولتين : الهندستان والباكستان . فماذا فعل الهندوس ؟ انطلقوا يقتلون الأبرياء من المسلمين، وكانت دلهي عاصمة الهند نفسها مسرحا لآلاف من الجرائم الروعة ذهب ضحيتها آلاف من المسلمين الأبرياء

واشهد معي وقارن : لقد هاجر من الباكستان كثيرون من الهندوس والسيخ آمنين مطمئنين يحملون معهم أموالهم وأثاثهم ومتاعهم وكان عدد المهاجرين منهم ما يلي :

٤٢٧٫٠٠٠	بالسيارات
١٫٣٦٢٫٠٠٠	بالسكك الحديدية
٨٤٩٫٠٠٠	بالعجلات التي تجرها الحيوانات
١٣٣٫٠٠٠	بالبواخر
٢٧٫٥٠٠	بالطائرات

أما المهاجرون المسلمون فكانت قصة هجرتهم إلى الباكستان مأساة : لقد أخرجوا من أرضهم وبيوتهم وأموالهم تحت وابل من الرصاص والنيران . وقد هاجر معظمهم سيرا على الأقدام فلم يصل إلا أقلهم، أما معظمهم فقد مات في أثناء الطريق من البرد والحر والجوع والإعياء وكثيرون اغتيلوا أو ماتوا غرقا في الأنهار

وقد ظن بعضهم أنهم محظوظون حينما أتيح لهم الانتقال بالسيارات والقطر الحديدية ولكن خاب ظنهم . لقد كانوا معرضين في كل محطة وقف بها القطار إلى هجمات السيخ والهندوس، ولقد كانت السيارات أو القطر تصل فعلا إلى حدود

الباكستان ولكنها كانت تصل فارغة أو محلوة بالجثث وبالمشوهين فقط !!!

واستمر المسلمون يهجرون الهندستان باللايين ، تاركين وراءهم أموالهم وأملاكهم هاربين بإيمانهم لا يبالون بما ينتظرهم في الطريق من المخاطر والعدوان وزادهم الله هدى وإيمانا . لقد كان أحدهم إذا بلغ حدود الدولة الإسلامية فقيرا مشوها عاجزا فما هو إلا أن تطأ قدماه أرض الوطن حتى يسجد لله شكرا . لقد أصبح للمسلمين دار أمان في أرض الهند !

لماذا نزل هذا البلاء بالباكستانيين ؟ ألم يكن كل ذنبهم أنهم مسلمون ؟

الجامعة الإسلامية قائمة سواء أراد الأعداء أم لم يريدوا . قال محمد ظفرالله خان « ونحن المسلمين لا نحمل أي نيات عدائية ضد أي أمة أو أمم ، ولسنا نرغب إلا أن نحيا حياة حرة كريمة ، وأن نهض في الاتجاه الذي نعتقد أنه الحق ، وأن نستغل مواردنا الأدبية والمادية لخدمة شعوبنا ولخدمة الإنسانية بحيث نسهم بنصيبنا في إقرار السلام وإشاعة حسن النية في جميع ربوع العالم ! »

المؤتمر الإسلامي

انعقد هذا المؤتمر وهو يمثل الشعوب الإسلامية في كراتشي وكان برأسه سماحة السيد محمد أمين الحسيني مفتي فلسطين وقداتخذ المؤتمر القرارات الآتية ـ وهي خاصة بفلسطين :

بما أن قضية فلسطين هي قضية إسلامية عامة لصالحها الوثيقة بمصالح المسلمين فإن مجلس المؤتمر يقرر ما يلي :

١ : مطالبة جميع الدول والشعوب الإسلامية بتأييد قضية فلسطين ودفع الخطر المحدق بالمسجد الأقصى والعمل على إنقاذ هذه البلاد المقدسة من أيدي المعتدين

٢ : إعادة اللاجئين إلى أراضيهم وأملاكهم وفقا لقرار هيئة الأمم المتحدة

٣ : استعادة مئات من المساجد والمعابد التي استولى عليها اليهود والأوقاف الإسلامية والمقابر وسائر الأملاك ، واحترام الملكية الشخصية وحفظها لأصحابها كما ينص على ذلك القانون الدولي

٤ : معارضة كل صلح أو تسوية مع اليهود

٥ : يدعو المؤتمر جميع المسلمين حكومات وشعوبا إلى مقاطعة ما يسمى (دولة اسرائيل) مقاطعة عامة شاملة في كل النواحي الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، كما يدعو إلى مقاطعة اليهود حيث كانوا في أقطار العالم ، وتجنب التعامل معهم إلى أن يتحقق زوال خطرهم على فلسطين والبلاد الإسلامية كافة، وتكليف اللجنة التنفيذية بتشكيل مكتب خاص لتحقيق ذلك بالوسائل العملية

ونحن نرجو أن توضع هذه القرارات موضع التنفيذ فإن العبرة بذلك لا بكتابتها على الورق

مؤتمر كراتشي :

وجهت الباكستان الدعوة إلى الدول الإسلامية الاشتراك في هذا المؤتمر الذي ينتظر عقده في النصف الثاني من شهر أبريل، ومهمته بحث المسائل الهامة المشتركة وإقامة نظام استشاري بين الدول الإسلامية مما يساعد على إقامة تعاون أوثق بينها الأمر الذي فيه مصلحتها

يتضح من كل ما سبق أن الباكستان تتجه في سياستها الخارجية إلى إقامة تعاون وثيق بينها وبين الدول العربية ، وإلى هذا يشير معالي ظفر الله خان بقوله : إن وحدة العالم الإسلامي هي أحد الأركان الأساسية التي تقوم عليها سياسة الباكستان

وفي الوقت ذاته تقوم روابط الصداقة بين الباكستان وبريطانيا . والواقع أن ظروف الباكستان الجغرافية هي التي أملت عليها هذه السياسة. فالباكستان تجاور الهند من ناحية، وهي قريبة من روسيا وأملاكها الآسيوية من ناحية أخرى . فقد كان عداء الهندوس للمسلمين من أبناء الباكستان مما دفع الباكستانيين إلى محاولة إيجاد الجامعة الإسلامية « والمؤمنون إخوة » بنص القرآن الكريم . كما أن الخطر الروسي أدى إلى

قيام روابط الصداقة بينهم وبين بريطانيا ، ولا ننس أن بريطانيا كانت تحكم الهند إلى وقت حد قريب ، وأنها تزعم استقلال القارة الهندية ما تزال تسيطر على أسواقها التجارية، فإن بريطانيا حريصة تماما على تجارة الهند

حيدر آباد — كشمير :

ولايتان من ولايات القارة الهندية قامت بسببهما مشكلتان بين الهندوستان والباكستان

وحيدر آباد مقاطعة فى هضبة الركن ؛ وهى أكبر إمارات الهند وأغناها، إذ تبلغ مساحتها ٣٥٠٫٠٠٠ كيلو متر مربع، وعدد سكانها نحو سبعة عشر مليونا من الأنفس منهم نحو مليونين من المسلمين وهم أقلية . وكان يحكمها نظام حيدر آباد، وكان من أغنى أغنياء العالم

ولما قامت دولتا الهندستان والباكستان اختار نظام حيدر آباد وهو مسلم أن تظل بلاده مستقلة ، ولكن الهندستان لم تقنع بذلك. وفى ١٩٤٨ ساقت جيوشها إلى الولاية واحتلتها بدعوى أن أغلبية السكان من الهندوس ! !

وأما كشمير فهى مقاطعة جبلية فى شمال الباكستان الغربية، وفيها توجد منابع السند ، ومن ثم كانت أهميتها بالنسبة للباكستان كأهمية السودان بالنسبة إلى مصر . يضاف إلى ذلك ٩٣ ٪ من سكان مسلمون . وتجاورها من الشرق مقاطعة جوء وهى كذلك مقاطعة إسلامية ؛ إذ أن ٦٢ ٪ من سكانها مسلمون أيضا

وكان يحكم كشمير منذ ١٨٤٦ أمير هندوسى اشتراها من شركة الهند الشرقية البريطانية . وتبلغ مساحتها نحو ٨٤٫٠٠٠ ميل مربع، وعدد سكانها أربعة ملايين

وفى ١٩٤٧ تم تقسيم القارة الهندية إلى دولتين : الهندستان والباكستان، وكان من الضرورى أن تنضم كشمير إلى الباكستان لأن معظم سكانها من المسلمين (وقد رأينا أن الهندستان ضمت حيدر آباد بحجة أن أغلبية السكان من الهندوس) ، ولكن الهندستان لجأت إلى سياسة العسف فعملت على دفع حاكم كشمير الهندوسى إلى إقامة حكم إرهابى عنيف مما يؤدى إلى إفناء المسلمين أو هجرتهم، وشجعت هجرة الهندوس إليها حتى تصبح الأغلبية ، ثم وبدأت الحركة فى جوء ففى مقاطعة دوفرا(١) قتل ٢٣٧٫٠٠٠ من المسلمين على يدقوات المهراجا نفسه، وكان يساعدها جماعات منظمة من السيخ والهندوس . وقد أدت هذه الحوادث فعلا إلى إفناء ثلثى المسلمين فى مقاطعة جو مما بدل نسبة السكان والهندوس فيها

إزاء هذه الحوادث قام رجال القبائل فى كشمير لنجدة إخوانهم وانتصروا على جيوش المهراجا ، وأقاموا حكومة وطنية هى حكومة « كشمير الحرة » أو « آزاد كشمير »

استنجد المهراجا بالهندستان فبعثت إليه بجنودها ودباباتها وطياراتها، وتقدمت الباكستان تدافع عن أهل كشمير المسلمين، وبدأت مشكلة كشمير تهدد السلام العالمى، وتدخلت هيئة الأمم المتحدة لتحل القضية حلا « عادلا » فوقف القتال عند احتفاظ القوات الهندية بجزء كبير من مقاطعة جو وسيطرة حكومة « كشمير الحرة » على سائر المقاطعة . وهكذا انتصر رجال القبائل الشجعان على جيش المهراجا والهندستان . وما تزال القضية منظورة أمام هيئة الأمم المتحدة

وموقف الهندستان فى هذه القضية عجيب . لقد ضمت حيدر آباد لأن معظم سكانها من الهندوس، وهى تعارض فى ضم كشمير إلى الباكستان مع أن أغلب السكان من المسلمين . إن غايتها واضحة . إن استيلاءها على كشمير خطر دائم يهدد الباكستان

(١) لعلها أكرا — للصحح

جـ

جاء فى المقال الأول من الباكستان أن مساحتها ٣٦٠ مليون كيلو متر مربع ، وصحتها ٣٦٠٫٠٠٠ ميلا مربعا ولذا لزم التنويه

أبو الفتوح عطيفة